الرسام العراقي معاذ الالوسي يوحد الاساطير في اللون

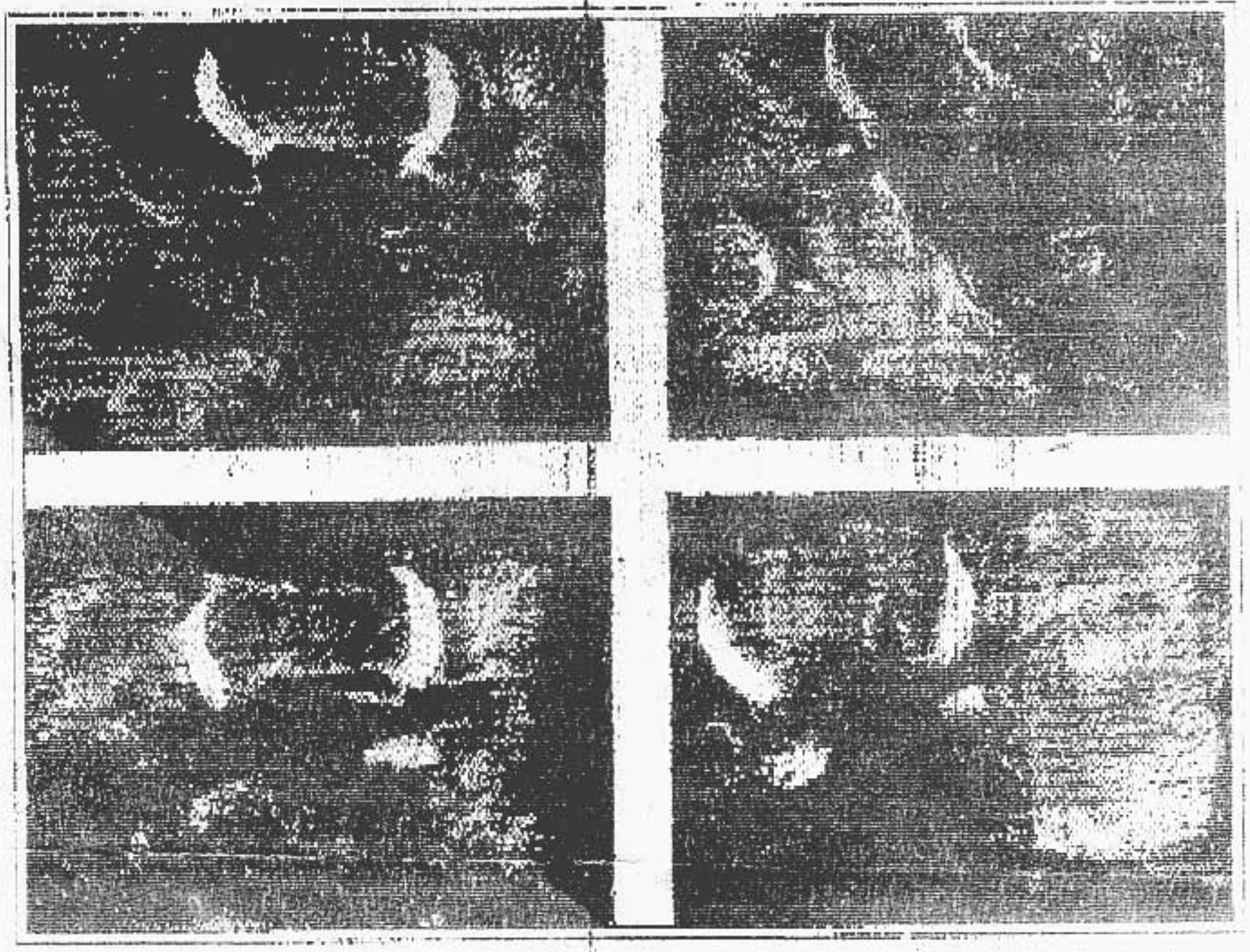

من اعمال الفنان معاذ الالوسي

نيقوسيا ـ من شحاده وازن:

في معرضه الجديد في عنوان «شطحات» يكتب الرسام العراقي معاذ الالوسي الاساطير والحكايا والتعاويذ ليوحد حضارات متعددة تلتقي وتنسجم في ابعادها وآفاقها وتوحد المخزون والمرويات عبر الطوطمة واللون وتلك الضربة الحادة المتينة اللامحدودة التي يطلقها مدى واسعا للعين والرؤيا.

وفي مقابلة في نيقوسيا حيث يقيم الالوسي معرضا في صالة «ابو فيصل» قال ردا على سؤال عن مضمون اللوحات ال 42 الجديدة ان «الاساطير والحكايات والتعاويذ واللاهم مراحل متعددة مر بها التاريخ والحضارات السالفة وهي واسطة لكتابة تاريخ ملة ما او جماعة ما باعتبارها لا تزال اداة وتقاليد الحاضر وهواجسه ونبشه الدائم عنها. وهي كذلك تشكل محاولة لمخاطبة مراكز الادراك اللاواعية للمشاهد كي لا اقول المتلقي والكامنة في ذاك اللاوعي لدغدغة المخزون من هذه الاساطير والحكايات».

وتابع ان مهمة اللوحات هي «استعمال لغول غير المتداول وغير الاعتيادي وغير المتعارف عليه، الغرائبي، لشطحات الفلاسفة، اي القول غير المقبول على لسان الحيوان كما في «كليلة ودمنة» وخصوصا لدى استعمال رسوم لحيوانات ثقيل او تحتمل اوجها مختلفة من الاحساسات مثل الثور الذي يتميز بالخصوبة والعناد والقوة والاضطهاد كما في اسبانيا».

والثور اذن رمز. «فقد تحول سيد الالهة لدى اليونان زفس الى ثور ليخطف على ظهره اوروبا اخت قدموس من فينيقيا الى كريت في اليونان. وكل هذه الرموز لها دلالاتها الواضحة والغامضة المتناقضة الجميلة في تجلياتها. لذلك اردت ان ارويها واحكيها بمعنى اكتبها لوحات والوانا تحمل في داخلها كل ما يترجمها. وقصدت بذلك ايضا ان ينطلق المشاهد في أجواء هذه الدلالات ليفكر بها ويتذكرها كيفما شاء ويتمتع بها بحيث لا أحصره في مشهد بل في مشاهد عدة».

وعن صعوبة هذا النوع الفني اوضح الالوسي الذي يقيم في جزيرة قبرص «اهم شيء انني لم ار اي صعوبة في خلط اي من أساطير المنطقة والملل المختلفة في الموضوع الفني. والسبب في ذلك بسيط. فانا اعتبر ان الاختام الاسطوانية لوادي الرافدين على الرغم من قدمها متحررة ومتقدمة وكذلك الرقائق. اضافة الى ان المنطقة تشترك في اساطير متشابهة. فالافعى هي دائما الافعى والشيطان هو نفسه وكذلك عشتار وافروديت متوحدتان وتموز وادونيس، اغريقيا او بلاد ما بين النهرين. اذن هناك توحد في الموضوع وان اختلفت التسميات والمظاهر فالرموز واحدة لا تكاد تتخطى ذاتها حتى تغرق في ضفافها المتشابهة. اضيف الى ذلك الزيتون والسهوب والنخيل الجميل المرتفع وكلها لها مدلولاتها العميقة والشفافة في التاريخ».

وتتميز لوحات الالوسي بالتفكيك، تفكيك المشهد الى اجزاء كما في بعض اللوحات حيث اطارات الدراجات النارية «هارلي دافيدسون» مفككة وتحمل اكثر من رمز ورؤيا.

وعن هذا التفكيك وهدفه قال الرسام العراقي ان «الاطار المفكك هو جزء من الاساطير السومرية كما في المغزل وهو يخلق آفاقا واسعة في اللوحة وبذلك أترك المشاهد يغرق في أحلامه فيجمع المفكك وعندها يبدو الرمز واضحا».

وعن اللون الذي يبدو الى حد ما متفائلا فيه ميل الى الوضوح خلافا للمعارض السابقة قال ان «اللون يختلف عن المعارض السابقة والسبب هو انني صرت اعتقد بأن البكاء على الاطلال لم يعد يجدي نفعا. لكن ذلك لا يعني انني لا اعيش الغربة ومعاناتها ووحدتها وعزلتها القاسية. والفن يرفع المعاناة من البؤس الحاضر ويطلقها خيالات تساعد على تجاوزها احيانا».

وسبق للرسام معاذ الالوسي ان اقام معارض فردية في بغداد وبيروت ونيقوسيا مرات عدة.